

فدك في التاريخ

[125] العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتفتاتون الورق، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان، وفغرت فاعرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطاء صماخها بأخمصه، ويخمد لهيها بسيفه مكدو دا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد أولياء الله مشتمرا ناصحا مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية من العيس وادعون فاكهون آمنون (1). ما أروعها من مقارنة هذه التي عقدتها الزهراء بين أسمى طراز من الكفاءة العسكرية في دنيا الأسلام يومئذ وبين رجولة مفطومة - إن صح التعبير - من ملكات البطل ومقومات العسكري الموهوب. بين بسالة هتفت بآياتها السماء والأرض، وكتبت بمداد الخلود في فهرس المثاليات الإنسانية، وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير - العريش - ويا ليتها اقتنعت بذلك عن الفرار المحرم في عرف الأسلام، وفي عرف التضحية، وفي عرف المفاداة بالنفس لتوحيد الحكومة السماوية على وجه الأرض. ولا نعرف في تاريخ الإنسانية موهبة عسكرية بارعة لها من الاثار الخيرة في حياة هذا الكوكب كالموهبة العلوية الفذة في تاريخ الأبطال، فإن مواقف الأمام (2) في سوح الجهاد وميادين النضال كانت بحق هي الركيزة

(1) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 16:

250 - 251. (2) راجع تاريخ الطبري 2: 25، 65 - 66.